سياسة الرئيس الأميركي كارتر اتجاه قناة بنما في ضوء مذكراته (١٩٧٧- ١٩٨١) دراسة وتحليل

الكلمات المفتاحية :الرئيس ، كارتر ، بنما

م.د. ماهر مبدر عبد الكريم
جامعة ديالى /مديرية الاقسام الداخلية
maher_mubder@yahoo.com

الملخص

من بين الانتصارات التي يستطيع ان يفخر بها الرئيس كارتر كان التصديق على معاهدة قناة بنما التي تضمن حياد القناة حتى العام ٢٠٠٠، وفي ضوء ذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جانب مهم من سياسة الرئيس كارتر الخارجية اتجاه موضوع قناة بنما الذي سبق للولايات المتحدة الأميركية توقيع معاهدة احتكرت فيها التدخل في القناة لصالحها حسب. وقد ركزت الدراسة على حيثيات توقيع المعاهدة مع الجانب البنمي والدور الذي اداه الرئيس كارتر في عملية اقناع أطراف المعارضة في الكونغرس الأميركي، اذ تمكن من أظهار بلاده بالمظهر الذي يحترم سيادة الدول الأخرى وضمان حقوقها في التصرف بمقدرات بلادها، وهذا ما حققه الرئيس كارتر من خلال التوقيع على المعاهدة التي ارضت الطرفين الأميركي والبنمي على حد سواء، وعلى الرغم من الاتهامات التي وجهت للرئيس كارتر من لدن بعض الأمريكيين بمحاولة التخلي مجاناً عن مورد ثمين، غير ان موقف الإدارة الاميركية كان واضحاً في ان القناة هي مورد ملك بنما التي ستضمن في ادارتها لها مصالح الولايات المتحدة الاميركية. وبعد بذل واحد من أعظم جهود اللوبي المكثفة التي أقدم عليها الرئيس كارتر، فاز الاخير بالمصادقة من مجلس الشيوخ وتم بعد ذلك التوقيع على وثائق المعاهدة التاريخية في العام ١٩٧٨.

المقدمة

نطاق البحث واستعراض المصادر

تناول موضوع البحث مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الأميركي المعاصر في عهد الرئيس جيمي كارتر، اذ اسهم الأخير في توقيع معاهدة تاريخية مع بنما بشأن قناتها والتي اعيدت بموجبها السيادة الى بنما في التحكم بها بعدما كانت خاضعة تحت سيطرة الولايات المتحدة الأميركية، والتي تعد من القنوات المهمة في المنطقة لما لها من اثر مهم من الناحية الاقتصادية، لاسيما بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية والدول الأخرى في الاميركيتين، اذ ركزت معلومات البحث على اثر الرئيس كارتر في تغيير مسار السياسة الأميركية اتجاه القناة خلال المدة التي شغل فيها منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الأميركية ما بين عامي ١٩٧٧و ١٩٨١، واللذان عُدا الاطار الزمني لموضوع البحث، وقد ركز البحث على الأعوام التي بدأ منها نشاط الرئيس كارتر لحين توقيعه المعاهدة مع حكومة بنما والمصادقة عليها من لدن أعضاء الكونغرس الاميركي بين عامي ١٩٧٧-١٩٧٨.

اعتمد البحث المنهج التحليلي في عرض الحوادث والوقائع بهدف الوقوف على المشكلات والازمات التي واجهت الشخصية (موضوع البحث) وعلى هذا الاساس اتجهت نية هذا البحث إلى محاولة سبر اغوار سياسة الرئيس كارتر اتجاه قناة بنما في ضوء الإجابة على السؤالات الآتية:

- كيف استطاع الرئيس كارتر العمل من أجل اقناع أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي وموافقتهم للتوقيع على المعاهدة ؟
- كيف تمكن الرئيس كارتر من كسب الرأي العام في دعمه ومساندته في التوقيع على المعاهدة ؟
- الى أي مدى استطاع الرئيس كارتر من تغيير مسار سياسة الولايات المتحدة الأميركية اتجاه بنما ؟

واقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم البحث على هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول تمهيد عن سياسة الإدارة الأميركية اتجاه قناة بنما منذ توقيع معاهدة مع بنما في عهد الرئيس ثيودور روزفلت والتي تضمنت سيطرة الولايات

المتحدة الأميركية على القناة. وتصدى المبحث الثاني الى أثر الرئيس كارتر في توقيع المعاهدة مع بنما بشأن قناتها، والتي استطاع من خلالها ان يضمن حق عودة القناة الى بنما مع الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الأميركية فيها.

اعتمد الباحث على جملة من المصادر المتنوعة في استقاء مادة البحث، الا أن أغلب المعلومات استقيت من كتاب مذكرات الرئيس كارتر وذلك ليتم التوافق مع مضمون عنوان البحث، فضلا عن مصادر أخرى أغنت البحث بمعلومات مهمة.

وختاماً أتمنى ان أكون قد وفقت في الايفاء بالمعلومات المهمة المتعلقة بشخصية البحث، لاسيما في مجال السياسة الخارجية ، فهذا سَعينا وأن ليس للإنسان الا ما سعى، ولم يبق سوى أن نضع هذا الجهد المتواضع بين ايادٍ أمينة لقراءته وتقويمه بما يعزز بناءهُ الفكري ويزيدهُ رصانة ويجعلهُ مقبولاً، ويأخذ مكانته العلمية وقيمتهُ بين البحوث الاكاديمية الاخرى.

والله ولي التوفيق..

المبحث الأول

تمهيد: سياسة الإدارة الأميركية اتجاه قناة بنما

وقعت وزارة الخارجية الأمريكية معاهدة مع السفارة الكولومبية في الثاني والعشرين من كانون الثاني في العام ١٩٠٢، وهي معاهدة غير مفضلة بالنسبة الى كولمبيا لأنها منحت السلطة الى الولايات المتحدة الأميركية لبناء قناة بنما Canal (Panama) [١] مقابل دفع مبلغ ١٠ مليون دولار فقط وايجار سنوي مقداره ٢٥٠ ألف دولار مقارنة مع السعر ٤٠ مليون دولار الذي استلمته الشركة الفرنسية. وقد رفض مجلس شيوخ كولومبيا المعاهدة [٢].

وبعد استقلال بنما عن كولومبيا تم التفاوض على توقيع معاهدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية بنما الجديدة، اذ تم عقد المعاهدة في الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٠٣ [٣] وكانت شروط المعاهدة هي نفسها – عملياً – التي عرضت على كولومبيا من اجل إزالة جميع حالات سوء التفاهم التي انتجتها الاحداث السياسية في بنما في تشرين الثاني ١٩٠٣، وعرفت هذه المعاهدة بمعاهدة هاي– بونا فاريلا (HAY–BUUON VERILLA) واشتملت على ٢٥بنداً ، فالبند

الأول من المعاهدة كان يدعو الولايات المتحدة الامريكية الى ضمان استقلال جمهورية بنما. وجاء البند الثاني من المعاهدة ليمنح الولايات المتحدة الامريكية – بصورة دائمية وابدية – الاستعمال والسيطرة على ارض خارج المنطقة التي يعتقد انها ضرورية لشق القناة والمحافظة عليها، ومنح البند الرابع الولايات المتحدة الاميركية حق استعمال الأنهار والروافد والبحيرات والموارد المائية لأي غرض ذي صلة بالقناة (٤).

كما اعطى البند السادس للولايات المتحدة الأميركية السلطة الكاملة بمصادرة أراضي واسعة عند الضرورة كذلك البنايات والحقوق المائية في مدينتي بنما العاصمة وكولون (٥)، فيما سلم البند السابع السيطرة على الهجرة الى منطقة القناة الى شركة القناة. وفسر الأمريكان البند الخامس عشر بتخويلهم الحفاظ على النظام والأمن في مدينتي بنما وكولون والمدن المجاورة (٦).

جاءت المعاهدة لتعمق السيطرة على الدولة الجديدة، فقد تمت صياغة الاتفاق الذي أملته الولايات المتحدة الأميركية على المفاوض البنمي، اذ اعطى للولايات المتحدة الأميركية تنازلاً نهائياً عن المنطقة المجاورة للقناة تتراوح بين ١٠ الى ١٦ كيلومتر يمارس فيها حاكم المنطقة الأميركية السلطات الكاملة كلها (٧). كما منحت المعاهدة الحق للولايات المتحدة الأميركية في بناء الممر المائي وتشغيله وأصبح لها الحق في ان تحكم المنطقة من الأرض على جانبي القناة تسمى نطاق بنما. وبعد ابرام معاهدة هاي – بونا فاريلا ، أصبحت الطريق سالكة امام الأميركان لشق القناة، لاسيما ان مجلس الشيوخ الأميركي كان المشرف على تمويل المشروع وادارته وتنفيذه الفني، الذي خول بدوره الرئيس ثيودور روزفلت (TheodoreRoosevelt) (٨) (١٩٠١– ١٩٠٩) لتعيين اللجان الفنية والصحية والإدارية والمالية (٩).

ولم يبق أي شيء سوى البدء بالبناء الذي استمر بين عامي(١٩٠٤–١٩١٤)، ومشروع القناة مثله مثل الكثير من الأشياء الجيدة التي قام بها الرئيس روزفلت فان القناة مسألة اثارت الكثير من حب الاستطلاع ولم يكن ذلك ودياً بصورة تامة مثلاً هناك شيء أثار التساؤلات وهو الدور الذي اداه رجل فرنسي قوي وهو فاريلا الذي

كان رئيس المهندسين في الشركة الفرنسية، ومما لا شك فيه انه شجع الثورة في بنما [١٠]. وفاريلا اصبح وزير خارجية جمهورية بنما الجديدة، بعد ذلك قام بالتفاوض على معاهدة مع الولايات المتحدة الأميركية، منح فيها الأميركان ايجاراً دائماً، وسمح لهم ببناء القناة، ونظر ثيودور روزفلت الى هذه المعاهدة على انها اعظم انجاز من بين إنجازاته جميعاً [١١].

وبعد الموافقة على وضع التصميم النهائي للقناة وتعيين أماكن العمل في اقصى سرعة، وفي شهر نيسان من العام ١٩٠٧، تم تأسيس نظام عسكري ومنحت الصلاحيات المطلقة الى العقيد غوثالز (Gothals) الذي اصبح رئيسا للمهندسين ومديراً للمشروع وكانت تعليمات الرئيس ثيودور روزفلت له اشبه ما يكون بالقول: (اللعنة على القانون اريد اكمال شق القناة) [١٢].

مما لا شك فيه ان العوائق التي كانت سبباً في فشل المشروع الفرنسي بشق قناة بنما كانت حاضرة في المشروع الأميركي، فقد استطاع الأميركان معالجة هذه المعوقات والتخلص منها واستعمال التقنية الحديثة في القضاء عليها جميعها، وفي الخامس عشر من آب من العام ١٩١٤ تم افتتاح القناة للعبور [١٣].

بعد بناء قناة بنما زاد تدخل الولايات المتحدة الأميركية في شؤون دول أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي استناداً الى مبدأ مونرو أحياناً، وبحجة تأمين قناة بنما أحياناً أخرى. وفي سبيل ذلك لجأت الولايات المتحدة الأميركية الى سلاح السيطرة الاقتصادية مدعمة إياه بالتهديد باستعمال القوة او استعمالها فعلا [١٤].

لم يكن لقناة بنما الأثر العميق في الاستراتيجية البحرية والنشاط التجاري فحسب، بل في النشاطات جميعها، اذ انها منحت الولايات المتحدة الأميركية مبررات أخرى للدفاع عن البحر الكاريبي، وهذا الالتزام جعل السياسة العدائية (الهجومية) ذات أهمية كبرى لأنه لا يمكن السماح لأية قوة اجنبية من المحتمل ان تكون عدائية ان تحصل على موطئ قدم في أي مكان قريب من هذا الممر المائي الحيوي [١٥].

ولكن مسار السياسة الأميركية لم يبق على ما هو عليه، وذلك بحسب معطيات المرحلة السياسية التي شهدتها المنطقة ومجيء رؤساء اميركان اختلفت مبادئهم وسياستهم اتجاه قناة بنما، اذ دخلوا في مفاوضات جديدة مع الحكومة البنمية.

المبحث الثاني: أثر الرئيس كارتر في توقيع معاهدات بنما

استؤنفت المفاوضات الرسمية بين الولايات المتحدة الأميركية وبنما بشأن معاهدة قناة بنما في شباط من العام ١٩٧٧، بعد تعيين " سول لينوفيتز" Seoul Lnoviz [١٦] مفاوضاً مشاركاً مع " بنكر " bunker ، وأعلن الاتفاق من حيث " المبدأ " على العناصر الأساسية للمعاهدة الجديدة في شهر آب من العام نفسه [١٧].

وفي مذكراته تحدث الرئيس كارتر" Carter "Jimmy" [١٨] في الثاني من آذار من العام ١٩٧٧ قائلاً : ((خلال حملتي الرئاسية في العام ١٩٧٥ تقدم ثمانية وثلاثون عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي بمشروع قرار يتعهد بعدم تغيير المعاهدة ابداً ما دفعني –على الفور – لدراسة شروط المعاهدة الاصلية وتاريخها والتي بدأ العمل بها منذ العام ١٩٠٣ ومن الواضح انها كانت معاهدة غير عادلة وعلمت انه تم التوقيع عليها بسرعة في منتصف الليل قبل ان يتمكن أي مسؤول في بنما قراءة شروطها وجعل التزامي بأحقاق العدل وحقوق الانسان مصمماً على التفاوض للوصول الى معاهدة جديدة وكان من الضروري أيضاً ضمان سلامة القناة على المدى الطويل، اذ كانت اصعب المهمات في حياتي السياسية هي حمل أعضاء مجلس الشيوخ على التصديق على هذه المعاهدة)) [١٩].

يبدو ان الرئيس كارتر كان مؤمناً – قبل وصوله الى سدة الحكم – بأن المعاهدة القديمة التي وقعت بين بلاده وبنما غير منصفة للأخيرة، اذ مارست الولايات المتحدة الأميركية أبشع ضروب التسلط والدكتاتورية ضد دولة بنما من موقع شعورها بالقوة، فضلاً عن ذلك فان إنسانية الرئيس كارتر وشعوره بعدم انصاف بلاده لبنما دفعاه الى التفكير جدياً بتغيير المعاهدة بالشكل الذي يضمن حقوق الطرفين الأميركي والبنمي.

وبعد انتخاب جيمي كارتر رئيساً للولايات المتحدة الأميركية في الثاني من تشرين الثاني من العام ١٩٧٧، أكد في اول خطاب ألقاه قائلاً: ((لأننا احرار فلا

يمكننا ابداً البقاء مكتوفين الايادي اتجاه مصير الحرية في أماكن أخرى)) [٢٠]. وفي السياق نفسه طلب قادة بنما إشارة من جانب الإدارة الجديدة تدل على نواياها، وعبروا عن الامل بإمكانية استئناف المفاوضات . فوراً . بين البلدين ، وفي الوقت نفسه ايد بنكر إجراء محادثات غير رسمية بين الجانبين خلال المدة الانتقالية [٢١].

وفي هذا الصدد ، ذكر هنري كيسنجر (Henry Kissinger) [٢٢] في مذكراته ((اعتقدت ان من الواجب منح الإدارة الجديدة الفرصة لوضع سياستها الخاصة بها أولاً. وعلى وجه العموم سعيت لطمأنة " بويد " Boyd وزير خارجية بنما والتأكيد على ان انطباعي يشير الى ان لكارتر موقفاً – واقعياً – اتجاه القناة وانه " ليس هناك تناقض بين آرائه وآراء هذه الإدارة " . بعد الاتفاق مع خليفتي " سايروس فانس " Cyrus Vance وافقت على ارسال المفاوضين الى بنما كبادرة رمزية تعبر عن التزام الولايات المتحدة الأميركية المستمر بالمفاوضات)) [٢٣].

وتأكيدا على ذلك، ذكر الرئيس كارتر في مذكراته في التاسع من آب ١٩٧٧ قائلاً: ((حضيت بالدعم والتشجيع من كل من " جيرالد فورد" Gerald Ford (٩ آب ١٩٧٤– ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٧) [٢٤] و " كيسنجر" و " بيكر " على موافقتي بشأن معاهده قناة بنما، ولولا ان الرأي العام كان ثقيل جداً عليهم اعتقد انه كان من الممكن ان يقدموا لي الكثير من الدعم للتصديق على المعاهدة، ولكن بمجرد ان احصل على تأكيد من مفاوضينا بأن المعاهدة وشيكة، سأقوم فوراً بدعوة أعضاء مجلس الشيوخ موقتاً على الأقل . وقد أوجه برقية الى جميع أعضاء مجلس الشيوخ احثهم فيها على عدم التحدث علناً عن آراء مضادة للمعاهدة، وبالفعل قاموا بذلك عدا بعضهم مثل " سترووم ثورموند " Strom Thurmond و " جيسي هولمز "Jesse Holmes)) [٢٥].

يبدو ان الادارتين السابقة واللاحقة كانتا مجتمعتين على الرأي الذي يحث أعضاء الكونغرس على توقيع معاهدة جديدة بشأن قناة بنما التي عدت مسبقاً في عهد إدارة الرئيس فورد، ومن ثم فان هذا الاتفاق أدى الى ان يكون قادة الحزبين الجمهوري والديمقراطي شبه متفقين على توقيع معاهدة جديدة. لذلك كان على

الرئيس كارتر ان يوجه نشاطه اتجاه أعضاء الكونغرس من اجل اقناعهم بتوقيع المعاهدة الجديدة.

وبهذا الصدد قال الرئيس كارتر في مذكراته: ((قضيت بعض الوقت في الاطلاع على بنود معاهدة بنما، وفي المساء تحدثت مع الشيخ (السناتور) " بيكر " عضو مجلس الشيوخ، والرئيس السابق " فورد " ووزير الخارجية " كيسنجر ". وكان من المهم ان احصل على دعم الجمهورين، لا سيما ان الشروط التي وضعناها متوافقة مع ما كانوا ينون القيام به خلال مدة حكم الرئيس " فورد " [٢٦].

يبدو ان الرئيس السابق فورد ووزير خارجيته كيسنجر، كانا مؤيدين لتوقيع المعاهدة مع بنما لاستكمال ما وصلت اليه المفاوضات السابقة بين الجانب الأميركي والبنمي خلال مدة رئاسة فورد، وفي الوقت نفسه كانا داعمين لتوجهات الرئيس الجديد كارتر من خلال سياسته اتجاه بنما، وتأييدهما في استمرار المناقشات.

وبعد المناقشات المستمرة، تمت الموافقة على مبادرة معاهده قناة بنما، ودعوة خمسه عشر أو عشرين عضواً في مجلس الشيوخ والكونغرس، اذ كان رد الفعل منهم ايجابياً بمن فيهم الشيخ (السيناتور) " جون سباركمان " John Sparkman والشيخ (السيناتور) " بيري غولدووتر " Berry Goldwater وسواهما. ومن ثم جعل الحصول على ثلثي الأصوات مشكلة صعبة، لان ذلك يتطلب القيام بنشاط حثيث من خلال تفعيل العلاقات العامة مع أعضاء الكونغرس [٢٧].

وتأسيساً على ما تقدم، سعى الرئيس كارتر الى كسب أصوات أعضاء الكونغرس لصالح التوقيع على المعاهدة، اذ أشار الى ذلك في مذكراته في التاسع والعشرين من تموز من العام ١٩٧٧ بالقول: ((اجتمعت مع مفاوضينا على معاهدة قناة بنما " ايلسوورث بانكر " و " سول ليولنتر " كما حضر أيضاً مفاوضون من بنما. كتبت رسالة الى الزعيم البنمي ذكرت فيها بانني اعتقد ان المحادثات أخيراً اصابت تطوراً ملحوظاً. وكان من الصعب الوصول الى المعاهدة، ولا سيما من بنما ومن الشعب الأميركي والكونغرس، اذ لابد لنا ان نحصل على ثلثي الأصوات في مجلس الشيوخ وسوف نواجه معارضة طبيعية لهذه المعاهدة

والامكانية الوحيدة التي أراها ان نقوم بجمع دعم هائل للمعاهدة وسط أصدقائنا في أمريكا اللاتينية وبالنسبة لي لا بد أن ابذل مجهوداً كاملاً فيما يخص العلاقات العامة بين المواطنين الأمريكيين)) [٢٨].

ولذلك بات على الرئيس كارتر الخوض في سجالات ونقاشات مع أعضاء الكونغرس من خلال ما وصفها هو نفسه بالمعركة التشريعية، اذ علق على ذلك في مذكراته في العاشر من آب من العام ١٩٧٧ بالقول: ((لقد اقتربنا من هذه المعركة التشريعية في خوف، وما زلنا مستخفين في الصعوبات التي سوف تواجهنا، وسيتطور حشد التأييد للمعاهدة الى اختبار حزبي سياسي بالنسبة لي، بينما سيكون " رونالد ريغان " Ronald Reagan [٢٩] وآخرون قادرين على تهيج القضية بين الأمريكيين الذين اقتنعوا اننا ((نستغني عن قناتنا)). وقد صور المعارضون شعب بنما على انهم فصيلة دون البشر، وغارق في تجارة المخدرات، وغير مؤهل لإدارة القناة، ويرأسه دكتاتور مخمور. وفي الأشهر التالية قمنا بمجهودات شخصية غير مسبوقة بين أعضاء مجلس الشيوخ وناخبيهم، اذ كان الحصول على تمرير المعاهدة يستحق كل هذا الجهد، الا انها تجربة غير ممتعة)) [٣٠].

وعلى الرغم من أن هذه التجربة غير ممتعة في نظر الرئيس كارتر، لكن خوضها كان لابد منها، وهذا ما أكده الرئيس في مذكراته في الثالث عشر من آب في العام ١٩٧٧قائلاً: ((تحدثت الى رونالد ريغان بشأن قناة بنما وقال انه معارض لكن سيحتفظ بحكمه في انتظار دراسة طول الموضوع وسوف يتشاور معي قبل ان يصدر بياناً عاماً ضدها)) [٣١].

وفي ضوء ما تقدم، استشعر الرئيس كارتر ان العقبة التي تواجه مشروعه هي معارضة منافسه " رونالد ريغان " الذي بدأ يثقف اتباعه ضد مشروع الرئيس كارتر ويألب الرأي العام ضده، ومن ثم أصبح لزاماً على الرئيس كارتر مجاراته من أجل عدم عرقلته توقيع المعاهدة المزمع توقيعها مع بنما، وفي الوقت نفسه أخذ الرئيس كارتر بالتقرب أكثر من المؤيدين لتوقيع بنود المعاهدة، لاسيما الرئيس السابق فورد، وهنري كيسنجر، وهذا ما أكده في مذكراته.

فقد ذكر في الخامس عشر من آب من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((تحدث معي الرئيس السابق فورد عن معاهدة بنما وسوف يصدر بياناً علنياً يدعم فيه بشدة المعاهدة. وسوف نقوم بأرسال أحد مفاوضينا واحد افراد هيأة الأركان المشتركة غداً لأحاطته ومن ثم سيدلي بتصريحاته مع اكبر قدر ممكن من التغطية الإخبارية)). وأردف الرئيس كارتر قائلاً: ((كان لي غداء ممتع مع هنري كيسنجر وتحدثنا عن قناة بنما وتناقشنا في قضية الشرق الأوسط واجرينا بعض المحادثات حول جنوب افريقيا وعرض مساعدته في معاهدة قناة بنما بالطريقة نفسها التي عرضها "فورد" وادلى بتصريحات داعمة الى وسائل الاعلام بينما كان مغادراً)) (٣٢).

وبناءاً على تلك المواقف الداعمة، حصل تطورٌ بشأن الموافقة على توقيع المعاهدة من لدن المؤيدين لها، وهذا التطور ذكره الرئيس كارتر في مذكراته في السادس عشر من آب من العام ١٩٧٧بالقول: ((اتصل بي الرئيس السابق "فورد" ليعلمني بموافقته على معاهدة قناة بنما واقترح ان نقيم أكبر حفل ممكن للترويج لمصالح بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى للمعاهدة)) (٣٣).

وعلى الرغم من المواقف الايجابية المؤيدة للمعاهدة، الا أن بعضها قد تباين بشأن التوقيع عليها بين مؤيد ومعارض، اذ تمت الإشارة اليها في مذكرات الرئيس كارتر في الثاني والعشرين من آب من العام ١٩٧٧ بالقول: ((تحدثت الى " اهوارد بيكر " الذي لم يقرر بعد موقفه من معاهدة قناة بنما، ولكنه سينتظر حتى يظهر النص الخاص به. وكانت لي المحادثة نفسها مع " باري جولدووتر " Barry Goldwater وكان موقفه داعماً، لكنه سيتأثر بالشروط النهائية للمعاهدة وأيضا بالمشهد الجمهوري والديمقراطي في وقت التصويت على المعاهدة. وكانت الميزة الحزبية هي المسألة المثارة في محادثاتي مع " جولدووتر " تحصل الان على اهتمام اكبر مبنية – بدرجة كبيرة – على ما اعتقد على أعضاء منفردون من مجلس الشيوخ انه الأفضل بالنسبة لهم في ولاياتهم، وليس على ما هو جيد بالنسبة لحزبهم السياسي. ومع ذلك أصبحت الميزة الحزبية عاملاً رئيساً خلال الانتخابات اللاحقة في عامي ١٩٧٨ و١٩٨٠. على سبيل المثال، صنع " رونالد ريغن " من معارضته للمعاهدة عاملاً رئيساً في حملته الانتخابية)) (٣٤).

وتوجب على الرئيس كارتر الاستمرار في كسب الأصوات المعارضة لصالح المعاهدة وشرحها مفصلاً للمعارضين لها، وهذا ما جاء في مذكراته في الثالث والعشرين من آب من العام ١٩٧٧، اذ قال: ((قدمنا ملخصاً بشأن معاهدة قناة بنما الى خمس وعشرين أو ثلاثين شخصاً من ولاية كنتاكي "Cantake " وللعدد نفسه من ولاية مسيسبي "Massbi "، ويختار هؤلاء الأشخاص أعضاء مجلس الشيوخ المعنين بهم. سوف نقوم بالأمر نفسه مع عشر ولايات او اثنتي عشر ولاية رئيسة للعمل مع أعضاء مجلس الشيوخ غير المضمونة مواقفهم، ومن الذين يحتاجون الى نشر فهم المعاهدة بين القادة في ولاياتهم)) [٣٥] وأردف الرئيس كارتر بالقول: ((وسعنا في وقتِ لاحق هذا الملخص ليشمل عدداً من الولايات الإضافية وجماهير اكبر بكثير)) [٣٦].

ويبدو ان المواقف بدأت تسير باتجاه تأييد المعاهدة، اذ ذكر الرئيس كارتر في مذكراته في الرابع والعشرين من آب من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((تحدثت مع الفريق أول " عمر توريخوس " Omar Torrijos (١٩٢٩-١٩٨١) [٣٧] في بنما بشأن الترتيب لحفل توقيع في السابع من أيلول. وقررنا دعوة أكبر عدد ممكن من اعضاء منظمة الدول الأميركية)) [٣٨]

وعلى الرغم من المواقف المؤيدة، الا ان الأصوات المعارضة للمعاهدة اخذت بالانحسار، واقتصرت على انصار " ريغن "، فقد ذكر الرئيس كارتر في مذكراته في الخامس والعشرين من آب من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((اتصل " بوب شتراوس " Bob Strauss ليقول ان القادة السياسيين ورجال الاعمال يتحدثون مع " رونالد ريغن " وان هناك فرصة نسبتها اثنين الى واحد بأنه لن يذكر موضوع قناة بنما على مدى الأسبوعين القادمين. واعتقد بأنه سيكون ضد المعاهدة)) [٣٩].

وعلى العكس من موقف " ريغن " المتشدد ضد توقيع المعاهدة، بدا الرئيس كارتر منصفاً للشعب البنمي، اذ كانت تراوده – دائماً – فكرة غش الشعب البنمي وتظليله في المعاهدة التي وقعت بين حكومته والإدارة الأميركية في العام ١٩٠٣، فقد ذكر ذلك في مذكراته في السابع والعشرين من آب من العام ١٩٧٧ قائلاً:((قضيت الكثير من الوقت في السباحة ولعب التنس مع " روزالين "

Rosalyn وفي قراءة كتاب " الطريق بين البحار: انشاء قناة بنما " تأليف " دافيد ماكلاو " Mclao David ومن الواضح اننا غششنا البنميين في القناة الخاصة بهم. وفي واقع الامر، انه لم يقم أي بنمي برؤية المعاهدة قبل ان يتم التوقيع عليها)) (٤٠).

يبدو ان الرئيس كارتر كان يدرك جيدا ويشعر بالغبن الذي وقع على بنما، وان الولايات المتحدة الأميركية قد خدعت القادة السياسيين في بنما، حينما وقعت معهم المعاهدة السابقة في عهد الرئيس الأسبق ثيودور روزفلت.

ومن اجل انصاف البنميين، ركز الرئيس كارتر على المؤيدين لتوقيع المعاهدة، لاسيما الرئيس السابق فورد وذلك للإسراع في توقيعها، اذ ذكر الرئيس كارتر في مذكراته في الثلاثون من آب من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((اتصلت بالرئيس السابق فورد وطلبت اليه المشاركة في احتفال توقيع معاهدة بنما وقضاء الليلة معنا في البيت الأبيض، وقد قبل عرضي بسرور، وأخيرا وبعد ان ناقشنا النص، شعرت بأن الاحتفال الكبير سيكون مفيداً في الخطوة المقبلة، والأكثر صعوبة: حث ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي للتصديق عليه)) (٤١).

وفي ظل ذلك الحراك من لدن الرئيس كارتر باتجاه الحصول على التأييد للمعاهدة، ذكر ذلك في مذكراته في الأول من أيلول من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((حصلنا على احاطة أخرى جيدة بخصوص قناة بنما لولايتي اركنساس وفرجينيا الغربية، اذ ظهر استطلاع رأي أجرته مؤسسة جالوب Gallup ان ٣٩ في المئة من الاميركيين يؤيدون مقترح معاهدة بنما و ٤٦ في المئة يعارضونها، وهو تحسن كبير في الأسابيع القليلة الماضية)) (٤٢).

وفي خضم تلك التطورات بشأن توقيع المعاهدة، وصل الجنرال توريخوس الى واشنطن في السابع من أيلول من العام ١٩٧٧ للتوقيع بالأحرف الأولى على نصوص المعاهدة، ومن ثم انتقلت ساحة المعركة الى مجلس الشيوخ، اذ سعى كل من ثورموند و هلميز – بتأييد من اورين هاتش Orrin Hatch وغيره – الى تصوير المعاهدة و كأنها " تنازل" عن المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأميركية (٤٣).

وعلى الرغم من تشويه بنود المعاهدة من لدن المعارضين والوقوف ضدها، تحقق اللقاء بين الفريق أول توريخوس والرئيس كارتر، فقد ذكر الاخير في مذكراته في السادس من أيلول من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((قبل الغداء، التقيت بالفريق اول: توريخوس" لمناقشة مراسم توقيع المعاهدات وتنفيذها، وكذلك توقيت الاستفتاء الذي كان يزمع القيام به. وفي الوقت نفسه، أوضحت له المشكلات التي قد تنجم عن أي خطر كامن يتهدد بلادنا. وان هذا قد يحول دون تمكن بعض أعضاء مجلس الشيوخ من التصويت على المعاهدة. كان واضحاً انه كان في حالة عاطفية جياشة بشأن موضوع ابرام المعاهدة وما يعنيه ذلك بالنسبة لبنما، وقدم ايجازاً حول مدى الاحراج الذي كانوا يشعرون به طوال عقود من الزمن بسبب التدخل الاستعماري في بلادهم. لاريب في انه شخصية عسكرية دكتاتورية، لكن لدي إحساس بانه يولي اهتماماً صادقاً بالفقراء، أي انه شخص يسعى الى الجماهرية، ولكن بصدق))[٤٤].

وذكر الرئيس كارتر في مذكراته في السابع من أيلول من العام ١٩٧٧ قائلا: ((اجتمعنا على مائدة إفطار لحوالي خمسة وستين من كبار قيادات الاعمال والمحترفين والتربويين في الدولة لمناقشة معاهدة قناة بنما، واعتقد ان ٨٠ في المئة منهم اعربوا عن تأييدهم للمعاهدة وقد يساعد هؤلاء في التأثير على بعض أعضاء مجلس الشيوخ المعتدلين والمحافظين الذين يميلون الان الى التصويت ضد المعاهدة)) وأردف قائلاً : ((حضر الرئيس السابق " فورد " لمناقشة اخر التطورات في المسائل الدولية وسوف يمضي هو و " اليدي بيرد جونسون " Lady Bird Johnson الليلة معنا ، للتعبير عن دعمهما لمعاهدة قناة بنما. ذهبنا سوية الى مبنى اتحاد عموم اميركا لحضور حفل استقبال يتضمن مراسم التوقيع، تليها مأدبة عشاء رسمية. لقد شعرت بخيبة امل في هذا الحفل لأنه لم يتم التعرف الى زعماء اميركا اللاتينية بشكل كاف. كان هناك ست وعشرون أو سبع وعشرون دولة ممثلة ولم يحضر سوى عشرين رئيس دولة. لكنني اعتقد ان الحصيلة ستكون مفيدة))[٤٥].

من خلال ما تقدم، يبدو ان الرئيس كارتر كان ميالاً الى استقطاب زعماء دول اميركا اللاتينية واتباع سياسة الانفتاح اتجاه دولهم وإعطاء حقوقهم والاعتراف بها، ومنحهم السيادة الكاملة على مصالحهم السياسية والاقتصادية وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية، وبناء علاقات متينة مبنية على أساس الاحترام وحسن الجوار.

وفي سبيل الاستمرار في اقناع الأطراف المعارضة للتوقيع على المعاهدة، سعى الرئيس كارتر لتوضيح بعض الغموض في بنود المعاهدة بالنسبة للمعارضين لها، اذ ذكر ذلك في مذكراته في الحادي عشر من تشرين الأول من العام ١٩٧٧ بالقول: ((التقيت مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ بشأن الغموض حول قناة بنما، ووافقنا جميعا على بيان توضيح، اوقعه انا و " توريخوس" . ولا اعتقد انه يوجد أي احتمال في الحصول على تصديق على المعاهدة مالم يتم توضيح مسألة حقنا في حماية القناة بعد عام ٢٠٠٠ وأيضا حق المرور السريع في حالة حدوث طوارئ قومية)) [٤٦].

ومن أجل إرضاء اطراف المعارضة في سياق ضمان حقوق الولايات المتحدة الأميركية وتثبيتها في بنود المعاهدة المزمع عقدها مع الفريق أول توريخوس، اذ ذكر ذلك الرئيس كارتر في مذكراته في الرابع عشر من تشرين الأول من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((اجتمعت مع الفريق أول " توريخوس" الذي عاد لتوه من رحلة الشرق الأوسط واوروبا، وقد اتفقنا أخيرا – انا وهو – على اكثر مسألتين حساستين بخصوص قناة بنما : حقنا في الدفاع عن القناة بعد عام ٢٠٠٠ دون التدخل في الشؤون الداخلية لبنما : وحق سفننا في المرور السريع وقت الحاجة او في حالات الطوارئ)) [٤٧].

وتأكيدا على هذا الاتفاق، ذكر كيسنجر في مذكراته قائلاً: ((في أواخر العام ١٩٧٧، ادلينا – انا و فورد – بشهادتينا امام لجنة الشؤون الخاصة التابعة لمجلس الشيوخ وأيدنا المعاهدة. اما أصعب قضية ظهرت في جلسة الاستماع فقد تعلقت بتفسيرات المعاهدة الموازية التي منحت الولايات المتحدة الأميركية حقاً مستمراً في الدفاع عن حيادية القناة الدائمة. وفي اعقاب استماع اخر في البيت الأبيض في منتصف تشرين الأول من العام نفسه، اصدر الرئيس كارتر وتوريخوس بياناً

توضيحياً اكدا فيه ان للولايات المتحدة الأميركية الحق بالتصرف ضد أي عمل عدائي او تهديد موجه للقناة وحتى ضد المعارضة البنمية اذا دعت الضرورة وأضاف البيان المشترك ان هذا لا يعني ان الولايات المتحدة الأميركية تمتلك الحق بالتدخل في الشؤون الداخلية لبنما))[٤٨].

واستمر الرئيس كارتر في اقناع الرأي العام الأميركي وأعضاء الكونغرس من المعارضين على توقيع المعاهدة، اذ ذكر ذلك في مذكراته في الخامس من تشرين الثاني من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((وجهت رسالة بخط يدي الى أعضاء مجلس الشيوخ عن دعم معاهدات قناة بنما وشرحت شروطها للعامة في الولايات التابعة لهم. واقتبست استطلاعاً لصحيفة النيويورك تايمز The New York Times ان الشعب الأميركي سيدعم المعاهدات بنسبة ٢ الى ١، اذا ظنوا اننا نملك الحق في الدفاع عن القناة، وهذه هي الحال تماماً، لكن العامة لا يعرفون ذلك)) [٤٩]. اذ حكم على هذه المعاهدة من لدن هذه الأوساط، لا سيما المحافظة منها في الولايات المتحدة الامريكية بانها اهمال للمصالح الامريكية ويجب المعاقبة عليه [٥٠].

وعلى الرغم من ذلك الحكم، فان البيان التوضيحي الذي ادلى به الرئيس كارتر وتوريخوس بضمان حقوق الولايات المتحدة الأميركية وتثبيتها في بنود المعاهدة، قد مهد الطريق للرئيس كارتر في كسب أصوات المعارضين في الولايات المتحدة الأميركية على توقيع المعاهدة مع الجانب البنمي وطمأن الرأي العام الأميركي وبعث الارتياح في نفوس الاميركيين، وقد أنعكس ذلك الارتياح على الشعب البنمي ايضاً، اذ وافق على المعاهدتين بنسبة اثنين الى واحد في استفتاء وطني وذلك في الثالث والعشرين من تشرين الأول من العام ١٩٧٧ [٥١].

واستمرت مساعي الرئيس كارتر في أقناع أعضاء الكونغرس المعارضين للمعاهدة، فقد ذكر ذلك في مذكراته في الخامس من تشرين الثاني من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((دعوت الشيخ (السيناتور) " بيرد " لحل بعض المشكلات الذي اعرب بدوره عن ميل " لونج " الى دعمنا في بنما ، وان " بيرد " سوف يتوجه الى بنما مع سبعة او ثمانية من أعضاء مجلس الشيوخ الأسبوع المقبل وقال ان الشيء الرئيس بالنسبة لي هو التوجه الى الشعب واقناعهم بها. وعلق قائلاً: انه اذ صوت

للمعاهدة هو و" بيكر " فسوف يمر المشروع، وإذا عارض كلاهما فسيفشل، اما إذا كان هو معها و " بيكر " ضدها، فستكون معركة ضارية)) (٥٢).

وبعد الزيارة التي قام بها وفد من أعضاء الكونغرس الى بنما لاستطلاع الرأي العام البنمي بشأن التوقيع على المعاهدة ولقائهم بالفريق أول توريخوس، جاءت نتائج الزيارة إيجابية ومرضية للوفد الأميركي، الامر الذي بعث الارتياح في نفس الرئيس كارتر، اذ ذكر ذلك في مذكراته في الرابع عشر من تشرين الثاني من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((قدم لي " بوب بيرد " تقريراً مثيراً جداً عن رحلته الى بنما. وقد كان مبهوراً بـ " توريخوس" ولدي إحساس بأن أعضاء الكونغرس كافة الذين سيتوجهون الى هناك سيصوتون الى صالح المعاهدة)) (٥٣).

ويبدو ان الأمور بدأت تسيير في صالح الرئيس كارتر في كسب أصوات الشعب الأميركي والرأي العام، لاسيما من الحزبين الجمهوري والديمقراطي معاً، فقد ذكر الرئيس كارتر في مذكراته في الثامن عشر من تشرين الثاني من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((ذهبت للقاء ألف ومئتي شخص من أصدقائنا من الديمقراطيين والجمهوريين الذي قاموا بتشكيل مجموعة قومية لمواطني قناة بنما، اذ جاؤوا من انحاء البلاد كلها على نفقتهم الخاصة لمساعدتنا في إنجاح معاهدات بنما)) (٥٤).

وذكر الرئيس كارتر في مذكراته في الثالث والعشرين من تشرين الثاني من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((بعثت برسالة مكتوبة بخط اليد باللغة الاسبانية الى الفريق أول " توريخوس " لمتابعة زيارة أعضاء مجلس الشيوخ الى هناك لتقييم معاهدات بنما وأيضا لأعرب عن املي في ان يكون لشعب بنما في الانتخابات الحرة فرصة التصويت له لمنصب الرئيس في المستقبل)) (٥٥).

ويبدو أن بعض أعضاء الكونغرس كان متخوفاً ومتوجساً من شخصية الفريق أول توريخوس، وكانوا يعدونه زعيماً دكتاتورياً قد لا يلتزم ببنود المعاهدة التي سيتم توقيعها بين الجانبين الأميركي والبنمي.

ذلك التشكيك من لدن أعضاء الكونغرس الأميركي بشخصية توريخوس، قد ازعج الأخير، اذ عرض تقديم استقالته في تشرين الثاني من العام ١٩٧٧، اذا اعتبره أعضاء مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الاميركية عقبة امام ضمان المصادقة

الأميركية، في حين كانت شعبية توريخوس كبيرة في بنما كونه عد زعيماً وطنياً، الا ان سجله المثير للتساؤل في مجال حقوق الانسان جسد وسيلة أخرى استخدمها المعارضون للهجوم على المعاهدتين (٥٦).

وهذا ما أكده الرئيس كارتر في مذكراته في التاسع والعشرين من تشرين الثاني من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((حصلت على تقرير بأن " توريخوس " كان عصبياً جداً في بنما، وانه مستعد للقيام بكل ما نريده، الا ان الأمة بأسرها كانت تعاني بسبب التأخير في تصديقنا على المعاهدة)) (٥٧).

وبحسب ما ورد في مذكرات الرئيس كارتر فان مسار التأييد للمعاهدة قد أخذ بالتحسن نحو المصادقة عليها نهائياً، اذ ذكر ذلك في الأول من كانون الأول من العام ١٩٧٧ قائلاً: ((وفي جنازة السيناتور " جون مالكيلان "John Malkilan تحدث " فرانك " الى " بيكر" و " جون سباركمان " John Sparkman عن اخراج معاهدات بنما من لجنة العلاقات الخارجية بدون تأخير. وتغيرت المكالمات التي ترد الى البيت الأبيض لصالح معاهدات بنما بشكل لا يصدق)) (٥٨).

وبعد السجالات والنقاشات المستمرة بين أعضاء الكونغرس الأميركي من جهة وبين أعضاء الكونغرس والرئيس كارتر من جهة أخرى، أقرت المعاهدة بين الولايات المتحدة الأميركية وجمهورية بنما، اذ نصت المعاهدة على: نقل السيطرة على القناة ومنطقة القناة الى بنما بحلول العام ٢٠٠٠، وجسدت الشروط الرئيسة التي وافق عليها الرئيس السابق فورد: عشرون سنة للتشغيل واربعون سنة للدفاع. وهناك معاهدة منفصلة وحاسمة الأهمية وضحت دون لبس حق الولايات المتحدة الأميركية في الدفاع عن " حيادية القناة الدائمة " (٥٩).

كل هذه الشروط والفقرات في جوهرها تم التفاوض عليها من لدن إدارة الرئيس السابق فورد، وهذا لا ينفي شجاعة إدارة الرئيس كارتر في التعامل مع قضية خلافية الى هذا الحد في بداية عهدها، او التصميم الذي اداه الرئيس كارتر لعقد المعاهدة.

كانت جلسات الاستماع والمجادلات في المجلس، بكل ما رافقها من نزاع وخلاف، تمثل انموذجا لمداولة تشريعية مبدئية دؤوبة بشأن قضية تاريخية متعلقة

بالسياسة الخارجية الاميركية، ومن ثم فإنها أدت دورها في مساعدة الإدارة الأميركية في صنع القرار السياسي المناسب بشأن تلك القضية، وفي نهاية المطاف وافق مجلس الشيوخ على المعاهدتين في السادس عشر من اذار والثامن عشر من نيسان من العام ١٩٧٨ بأغلبية ٦٨ مقابل ٣٢. واظهرت النتيجة التي شملت أصوات ستة عشر عضواً من الجمهوريين، ان القرار لم يحظ الا بصوت واحد يزيد على اغلبية الثلثين المطلوبة للمصادقة على المعاهدتين [٦٠].

وبذلك جرت عملية واسعة لإعادة ترتيب المصالح الاميركية تم التفاوض عليها من لدن إدارة جمهورية متحدة واكتملت بواسطة إدارة ديمقراطية خلفتها في الحكم، وفي النهاية صادق عليها أعضاء مجلس الشيوخ من الحزبين، اذ انضم الزعيم الجمهوري " هوارد بيكر " بكل شجاعة الى الأغلبية، مما أدى الى الاضرار باحتمالات ترشيحه للرئاسة [٦١].

وكان تعديل الترتيبات المتعلقة بالقناة – على الرغم من كل ما سببه من ألم – هو القرار الصائب. فقد نزع فتيل قضية متفجرة. ومع اقتراب العام ٢٠٠٠ لم يمنع كلٌ الطرفين من استكشاف إمكانيات ادخال تعديلات إضافية – في جو أفضل – قد تستعيد بعضاً من دور الولايات المتحدة الأميركية في إدارة القناة [٦٢].

وتأسيسا على ذلك، يمكن القول ان من بين الانتصارات التي يستطيع ان يعددها الرئيس كارتر هي التصديق على معاهدة قناة بنما التي تضمن حياد القناة حتى العام ٢٠٠٠، وكان ذلك الشريط المار عبر البرزخ وطوله عشرة اميال، وتظل القناة خاضعة لإدارة الولايات المتحدة الاميركية، مما جعل بعض الأميركيين يتهم الحكومة بمحاولة التخلي مجاناً عن مورد ثمين، غير ان موقف الرئيس كارتر كان يؤيد أن القناة هي مورد لبنما التي ستضمن في ادارتها لها مصالح الولايات المتحدة الاميركية. وبعد بذل واحد من أعظم جهود اللوبي المكثفة التي أقدم عليها البيت الأبيض، فاز الرئيس كارتر بالمصادقة اللازمة من مجلس الشيوخ وتم بعد ذلك التوقيع على وثائق المعاهدة التاريخية [٦٣].

وعلق الرئيس كارتر بعد التوقيع على المعاهدة في مؤتمر صحفي بالقول: ((أعتقد انني سأعادل ذلك تقريباً مع صعوبة أن يعاد انتخابي رئيساً)) [٦٤]. وجاء

ذلك التعليق مطابقاً لما اسفرت عنه الانتخابات الرئاسية القادمة ، اذ لم يتم انتخاب الرئيس كارتر لولاية ثانية.

وبذلك يمكن اعتبار الرئيس الديمقراطي جيمي كارتر عميداً للسياسة الموجهة بالاستقامة والعدالة وحقوق الأنسان والمساواة بين الشعوب، اذ كان من النجاحات الأساسية للدبلوماسية هو توقيع المعاهدة مع بنما في العام ١٩٧٧ التي نظمت إعادة القناة في العام ٢٠٠٠ (٦٥).

الخاتمة

خلص هذا البحث الى عدد من الاستنتاجات هي :

١- اتسمت سياسة الرئيس الأميركي كارتر اتجاه قضية قناة بنما بتحسين صورة السياسة الأميركية ازاء بلدان اميركا الوسطى والجنوبية، اذ استطاع من خلال سياسته التي اتبعها بشأن القناة تغيير مسار السياسة الخارجية الأميركية اتجاه تلك الدول التي اتسمت بالتسلط ونهب خيراتها وعدم احترام سيادتها.

٢- اكدت سياسة الرئيس الأميركي اتجاه قضية قناة بنما على الجانب الإنساني الذي امتلكه الرئيس كارتر في ضمان حقوق البلدان المجاورة للولايات المتحدة الأميركية.

٣- وازن الرئيس الأميركي كارتر من خلال المعاهدة التي وقعت بين الجانبين الأميركي والبنمي بين المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الأميركية واحترام سيادة بنما على مقدراتها الاقتصادية ومصالحها السياسية.

٤- قدرة الرئيس كارتر على اقناع الرأي العام الأميركي وأعضاء الكونغرس بشأن توقيع المعاهدة مع الحكومة البنمية وايصال الفكرة لهم بأن توقيع المعاهدة يصب في صالح الجانبين الأميركي والبنمي.

Abstract

US President Carter's policy direction of the Panama Canal in the light of his memoirs (1977- 1981) Study and analysis

Key word: president – Carter- Panama

Dr. Maher Mubdar Abd AL- Karim

Diyala University / internal departments Directorate

One of the achrevment that the presdent Karter was proud of was the credence on panas treatment. That involved neutrality of chanal until 2000. The studying spotlight on important side of president Karter out wardenss policies, towards the chanal. In previous time the USA signed treatment in which UAE monopolize the profit of the chanal for USA. The studying focus on the role chet the presidant played in sat convincing contraviness in American congress to sing the treatment. With Danama's goremment the president have the ability to show that USA respect other countries and their rights to do whatever with their wealth. And that was one the most important achievement to the president Karter in which he sutus fied both countries to signed the treatment. In spite of all accusations to the president Karter from some American who tried to abandon freely from precious wealth but American attitude was clear in that canal Panama is supplier to Panama that will accept USA interests. Finally one of the greatest efforts of president Karter was he won the chumming from Elders council after that the signed the greatest treatment in 1978.

الهوامش والمصادر

(١) بنما : جمهورية في أمريكا الوسطى تقع بين البحر الكاريبي الى الشمال والمحيط الهادي الى الجنوب تحدها كوستريكا من الغرب و كولومبيا من الشرق وهي تربط أمريكا الوسطى بأمريكا الجنوبية ، اكتشفت من لدن الأسبان لأول مرة في العام ١٥٠١ . أصبحت مقاطعة من كولمبيا التي رفضت السماح للولايات المتحدة الأمريكية بفتح القناة عبر البرزخ، أعلنت بنما استقلالها عن كولمبيا عام ١٩٠٣. على الرغم من ان شق القناة قد افاد بنما ،واشتهرت بنما بهذه القناة دوليا التي تربط المحيطين الأطلسي والهادي ويبلغ طولها أربعين ميلا ، وضعت أولى التصاميم لبناء القناة في القرن السادس عشر، لكن لم يباشر بالمشروع الا في العام ١٨٧٨ من خلال شركة فرنسية كانت تستخدم فردناند دي ليسبس (Ferdinand de Lesseps) رئيسا للمهندسين ، اذ عمل الأخير ثمانية أعوام في القناة الا ان مرض الملاريا و الحمة الصفراء عاقاه عن العمل، حيث بقي على

(٢٢٠٠٠) عاملاً . وقد اساء الى إدارة الشركة إساءة بالغة واخفق اخفاقا بالغا في ١٨٨٩، لكن تطور المعرفة الطبية شجع الرئيس ثيودور روزفلت على حث الأمريكيين لبناء القناة. وكانت الادارة الأمريكية تدفع النفقات لكل من جمهورية كولومبيا وجمهورية بنما الجديدة. ووضعت منطقة القناة وهي مساحة تتجاوز ٥٠٠ ميل مربع ، تحت سلطة الحكومة العسكرية الأمريكية. ينظر: آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩- ١٩٤٥)، تعريب: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج ٢، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.،ص١٦٢ ؛ موسوعة عالم البلدان ، بلدان أمريكا الوسطى ، جزر الانتيل ، ج٦ ، بيروت ، د.ت ، ص٧ ؛ عبدالله حميد مرزوق العتابي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مشروع قناة بنما ١٨٤٦ – ١٩١٤ (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ .

(٢) عبدالله العتابي ، المصدر السابق، ص ١٤٣ .

(٣) Paper Relating to the Foreign Relation of the United States 1913,Government Printing Office, Washington, 1931,P.P. 670-679.

(٤) خالد عبد نمال الدليمي ، ثيودور روزفلت و سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية (١٩٠١-١٩٠٩) ، ط١ ،دار غيداء للنشر و التوزيع الأردن ، ٢٠١٤ ، ص١١٧ - ١١٨.

(٥) كولون : كانت في السابق تدعى اسبنوول وهي عاصمة المقاطعة وثاني اكبر مدينة في بنما تقع على جزيرة مانزانيللو، تفصلها عن توأمها وميناء كريستوبال حدود منطقة القناة . ينظر: موسوعة عالم البلدان،ص٨.

(٦) خالد عبد نمال الدليمي، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٧) المصدر نفسه، ص١١٨.

(٨) ثيودور روزفلت: الرئيس السادس والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ولاية نيويورك في العام ١٨٥٨، درس القانون في جامعة هارفارد وتخرج فيها في العام ١٨٨٠. شغل منصب حاكم ولاية نيويورك بين عامي ١٨٩٩ و ١٩٠٠. كان نائباً للرئيس مكنلي في المدة بين الرابع من آذار والرابع عشر من أيلول من العام ١٩٠١، وخلفه بعد اغتياله ِ. أعيد انتخابه ِ في العام ١٩٠٤ واستمر في منصبه حتى العام ١٩٠٩. حصل على جائزة نوبل للسلام في العام ١٩٠٦ لأثره ِ في إنهاء الحرب الروسية – اليابانية. توفي في العام ١٩١٩. تنظر: " Encyclopedia Americana" Grolier Incorporated, U.S.A.,1988 Vol.23, PP.774- 775.

(٩)منصور عبد الحكيم، الإمبراطورية الامريكية البداية..النهاية، ط١، القاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥، ص٩٣.

(١٠) Benjamin H. Williams, America Diplomacy Politics and Parties, New York, 1936,P.204.

(١١) خالد عبد نمال الدليمي، المصدر السابق، ص ١١٩.

(١٢) عبدالله العتابي ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(١٣) عبدالعزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكرالعربي القاهرة،١٩٩٩،ص ١٨٣.

(١٤) سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ١٨٩٠ – ١٩١٨ ، ج١ ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٧٤، ص ١٩٣ .

(١٥) (15)Kenneth E . Hendrickson J.R, The Spanish – American War, U.S.A , 2003 , P. 81.

(١٦) لينوفيتز: كان محامياً متميزاً ورجل اعمال خدم فيما بعد سفيراً في منظمة الدول الأميركية.

(١٧) هنري كيسنجر، سنوات التجديد. المجلد المستخلص لمذكراته، نقله إلى العربية:هشام الدجاني، الرياض، ٢٠٠٩، ص ٦٨٧.

(١٨) جيمي (جيمس) كارتر: رئيس الولايات المتحدة التاسع والثلاثون . ولد في مدينة بلينز بولاية جورجيا الأمريكية في العام ١٩٢٤. تزوج من روزالين سميث كارتر في عام ١٩٤٦. خدم في القوات البحرية الأميركية حتى العام ١٩٥٣، بعدها أدار أعمال العائلة في زراعة الفستق. انتخب عضواً في مجلس شيوخ ولاية جورجيا في العام ١٩٦٢. انتخب بصفته حاكماً للولاية وقد شغل كارتر المنصب بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٥. في ١٩٧٦ فاز بصفته مرشحاً للرئاسة عن الحزب الديمقراطي على جيرالد فورد، ليصبح أول رئيس من الولايات الجنوبية منذ الحرب الأهلية الأمريكية. شغل منصب رئيس الولايات المتحدة الأميركية بين عامي ١٩٧٧و١٩٨١. تميّزت مدة رئاسته بعودة منطقة قناة بنما إلى جمهورية بنما وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد للسلام، وكذلك أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية في إيران. ينظر: عبد العزيز العجيزي، احتمالات المعركة الانتخابية في الولايات المتحدة، السياسة الدولية(مجلة)، العدد ٤٥ يوليو ١٩٧٦، ص ٧٧ ؛ انمار لطيف نصيف، جماعة

الضغط اليهودية في اربع إدارات أمريكية، ط ١ ، شركة المنصور للطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٣٤،بول فندلي، من يجرؤ على الكلام (اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية)، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥ ، ص ٢٢٤؛ Encyclopedia "Americana ",Vol.5,P.721.

(١٩) جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض، ترجمة: سناء شوقي حرب، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣ ، ص ٥٢-٥٣.

(٢٠) كارل ن . ديغلر ، الانطلاق من الماضي القوى التي شكلت أمريكا الحديثة ، ترجمة : صادق إبراهيم عودة ، مراجعة : فاروق منصور ، دار الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٧ ، ص ٦٤٣ .

(٢١) هنري كيسنجر،المصدر السابق، ص ٦٨٧.

(٢٢) هنري كيسنجر: ولد في فورث (Fürth) بمدينة بافاريا (Bavaria) الألمانية في العام ١٩٢٣. ينتمي إلى أسرة يهودية ألمانية هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٩٣٨ بسبب الاضطهاد النازي، واستقرت في مدينة نيويورك. أنهى دراسته المتوسطة والتحق بالمدرسة الثانوية في نيويورك. دخل الجيش الأمريكي في العام ١٩٤٣. تولى وظيفة مدنية في القوات المسلحة في العام ١٩٤٦. حصل على منحة حكومية للدراسة في جامعة هارفارد، ودرس نظم الحكم، إذ نال درجة الدكتوراه فيها في العام ١٩٥٤. أصبح مدير مكتب الدراسات الخاصة التابعة لروكفلر في العام ١٩٥٦. شغل منصب مستشار الأمن القومي بين عامي ١٩٦٩و١٩٧٥. حصل على جائزة نوبل للسلام في العام ١٩٧٣. شغل منصب وزير الخارجية بين عامي ١٩٧٣و١٩٧٧. تنظر:

"Encyclopedia Americana ",Vol.16,PP.486-487.

(٢٣) هنري كيسنجر، المصدر السابق،ص ٦٨٧.

(٢٤) جيرالد فورد: الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في أوماها (Omaha) بولاية نبراسكا (Nebraska) في العام ١٩١٣. درس الحقوق في جامعة ييل وتخرج فيها في العام

١٩٤١.خدم في البحرية الأمريكية برتبة ملازم في العام ١٩٤٢. شغل عضوية مجلس النواب الأمريكي عن ولاية ميشغان (Michigan) بين عامي ١٩٤٩و١٩٧٣. أصبح نائباً للرئيس بين عامي ١٩٧٣و١٩٧٤. شغل منصب رئيس البلاد بين عامي ١٩٧٤و١٩٧٧. يعد أول رئيس أمريكي غير منتخب استلم الرئاسة بعد استقالة الرئيس نيكسون على أثر " فضيحة ووترغيت " في العام ١٩٧٤. توفي في العام ٢٠٠٦. تنظر:

"Encyclopedia Americana ",Vol.11,PP.562-565 ; http://ar.wikipedia.org

(٢٥) جيمس كارتر، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١١٦.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٠٦.

(٢٩) رونالد ريغان: الرئيس الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في العام ١٩١١، شغل منصب حاكم ولاية كاليفورنيا بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٥. كان يعمل بمجال التمثيل قبل أن يدخل المجال السياسي الذي بدأه في بداية الخمسينيات. ويعد ثاني أكبر رؤساء الولايات المتحدة الاميركية عمراً (بعد جيرالد فورد)، اذ بلغ عمره عند وفاته ٩٣ سنة، فضلاً عن أنه كان الأكبر حين انتخابه فقد كان عمره حينها ٦٩ سنة. عند عمله بالتمثيل كان ممثلاً بارزا، وشارك في الحملة المكارثية ضد الشيوعية. توفي في العام ٢٠٠٤ تنظر: "Encyclopedia Americana

",Vol.23,P.289;http://ar.wikipedia.org

"

(٣٠) جيمي كارتر، المصدر السابق، ص١١٦.

(٣١) المصدر نفسه، ص ١١٧.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ١١٨-١١٩.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١١٩ – ١٢٠.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ١٢١.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ١٢١.

(٣٧) عمر توريخوس: كان قائد الحرس الجمهوري في بنما، والحاكم الفعلي لبنما بانقلاب عسكري منذ عام ١٩٦٨ حتى ١٩٨١. لم يسم توريخوس رسمياً برئيس الجمهورية، لكنه بدلاً من ذلك أطلق على نفسه ألقابا منها "القائد الأعلى لثورة بنما" و"الرئيس الأعلى للحكومة". وعلى الرغم من أنه كان يتصف بأنه ديكتاتوراً يسارياً إلا أنه لم يكن بهذا المعنى الصريح فهو لم يعلن نفسه زعيماً أو امتداداً لخطوات مثل خطوات جيفارا أو كاسترو أو سالفادور الليندي، وهم نماذج يسارية في أميركا اللاتينية وقفت ضد هيمنة الولايات المتحدة الاميركية بل كان هدفه هو استقلال بلادة من الهيمنة الأمريكية وفرض سيطرة الدولة كاملاً على قناة بنما دون إثارة نعرات أو شعارات معادية للولايات المتحدة الأميركية، ويري انه من الأفضل التعامل معها والاستفادة منها دون معاداتها خاصة وانه يهمه مصلحة شعب بلاده الفقير والذي يجب أن يستفيد من عائد قناته، ولذلك لقي دعم الولايات المتحدة لكونه معارضا للشيوعية. تنظر: الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، على الموقع: http : // ar.wikipedia.org

(٣٨) جيمي كارتر، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٣٩) المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٤١) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(٤٣) Frank freidel ,The presidents of The United States of America , White house historical Asseeciation , Washington , D.C , P-83.

(٤٤) جيمي كارتر، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٤٧) مذكرات كيسنجر، المصدر السابق، ص ٦٨٧.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ٦٨٨.

(٤٩) جيمي كارتر، المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١.

(٥٠) اودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ، ط١ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٨٠ .

(٥١) جيمي كارتر، المصدر السابق ، ص١٣٠-١٣١.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧-١٧٨.

(٥٣) المصدر نفسه، ص١٨٥.

(٥٤) جيمي كارتر، المصدر السابق ، ص١٩٠.

(٥٥) مذكرات كيسنجر، المصدر السابق، ص ٦٨٨.

(٥٦) جيمي كارتر، المصدر السابق ، ص١٩٣.

(٥٧) المصدر نفسه ، ص١٩٤-١٩٥.

(٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

(٥٩) مذكرات كيسنجر، المصدر السابق، ص

(٦٠) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، على

الموقع: http://billofrightsinstitute.org/educate/educator-

resources/lessons-plans/presidents-constitution/panama-canal

(٦١) مذكرات كيسنجر، المصدر السابق، ص ٦٨٨-٦٨٩.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٦٨٩.

(٦٣) موجز التاريخ الأمريكي، ص ١٧٧.

(٦٤) ناجيل هاملتون، القياصرة الاميركيون، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ٤٥٠.

(٦٥) مكسيم لوفا بفر ، السياسة الخارجية الأميركية تعريب حسين حيدر، ط١ ، دار عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٦٦.